ولم يذكر من ظهر ادم لان في الكلام دليلا عليه كما قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
ولم يذكر فرعون لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول جوابان
احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر ورزقهم الله تعالى من العقل ما يكونوا من اهل الخطاب الا ترى ان
نملة سليمان بن داود عليهما السلام قد تكلمت بكلام العقلاء وفهم ذلك عنها سليمان وسبح الطير والجبال معه
وكذلك هذا وجواب ثاني انهم كانوا كالذر في الفهم والكثرة لا في الخلقة والجثة لان الذر اذا انتشرت في
دخت لا يعرف عددها الا الله فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة والازدحام مثل الذر لا في الخلقة والجثة
ولكنهم في الخلقة مثل خلقهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا يكون الحجة بشيء لا يذكر ان يقال ان الله سبحانه وتعالى
قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرتهم الرسل بذلك صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل وان اخبروا
فاذا لم يذكروا ذلك فكيف تصير حجة عليهم قيل لهم وان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا ترى ان رجلا
طلق امراته وقد نسي فشهد عليه شاهدان عدلان بانه قد طلقها قبل غيبته عنها يجب عليه ان يقبل
قولهما وان كان لا يذكر فكذلك هاهنا والجواب عن قولهم وانه لم يقل احييتنا ثلث مرات لان الاحيا المعروف
مرتين فذكروا الاحيا الذي كان معروفا قوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذه حكاية عن قول الذرية قالوا بلى شهدنا
وتم الكلام ثم في الاية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكي لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
ومن قرا بالياء معناه اخذنا عليكم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال بعضهم تم
الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال تبارك وتعالى شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذرية من بعدهم لم نعلم به افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباونا المشركون فان قيل هذا كان اقرارهم
نا منهم قيل له اما المؤمنون كان ايمانهم اقرارهم ايمانا واما الكافرون لم يكن اقرارهم ايمانا لان اقرارهم كان
تقية ولم يكن حقيقة وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ
الوحدان لان الذرية قد تضاف الى الجماعة فيستغنى عن لفظ الجمع وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك او
يقولوا وقرا الباقون كلاهما بالتاء على مخاطبة الخطاب قوله تعالى وكذلك نفصل الايات يعني هكذا نبين الا
يات في امر الميثاق ولعلهم يرجعون الى اقرارهم والى التوبة والواو الاول للعطف وهو قوله وكذلك والواو
الثاني زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون ومعناه وكذلك نفصل الايات لعلهم يرجعون يعني

يرجعوا قوله تعالى واتل عليهم يعني ان لم يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبا الذي
اتيناه يعني خبر الذي اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو
علم التورية وغيرها فانسلخ منها يعني خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال بها ذنبها ولا يعرف
حقها وحرمتها وخرج منها فاتبعه الشيطان يقول غيره الشيطان فكان من الغاوين يعني فصار من الظالمين
ومن الضالين قال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني اسرايل وكان مستجاب الدعوة فنزع
الله تعالى الايمان منه بدعا موسى وذلك ان موسى صلوات الله عليه قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون
الكهنة والسحرة فقال لهم اعينوني على هولاء يعني على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن نحو
رجل منهم فلو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم
الهدايا وطلب منها بان تامره بان يجيب الملك فجاته امراته وقالت نحن في جوار الرجل فلا بد لك بهذا
من اجابته فاجابهم الى ذلك وركب اتانا له وخرج اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقفت
اتانه تحضر بها فلما الح عليها كلمته الاتان باذن الله وقالت انظر بين يديك فنظر فاذا هو جبريل قال لم خرجت
مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرجه فاذا خرجت فقل حقا قال فتقدم عليه فامر له بالذهب والخدم
والفرش فقبل قال له قد دعوتك لتدعوا على هذا العسكر دعوة قال غدا فلما اتاه القوم قال بلعم ان
بني اسرايل امة موسى ملعون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم فقالوا له ما زدتنا الا خبالا قال بلعم ما استطعت
غير ما رايت ولكني ادلك على امر ان فعلت وقعوا به خذلوا وضرب عليهم يعمد الى نساء حسان
فتجعل عليهن الحلي والعطر ثم يرسلهن في عسكرهم فان وقعوا به خذلوا فما تعرض لهن الا سفهاؤهم
فخذلوا فاخبروا بذلك موسى فدعا عليه فنزع منه الايمان وقال بعضهم انما هو امية بن ابي الصلت قرا
الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا قد اظل زمانه وكان يرجو ان الوحي ينزل عليه لكثرة
علمه فلما سمع بخروج النبي صلعم وقصته كفر حسدا له وكان النبي صلعم اذا سمع شعره قال امن لسانه وكفر
قلبه فذلك قوله اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم قال عز وجل ولو شئنا لر
فعناه بها يعني بالايات ويقال رفعناه في الاخرة بما علمناه من اياتنا ولكنه اخلد الى الارض يعني امية بن الصلت
او بلعم بن باعورا مال الى الدنيا ورضي بها واتبع هواه يعني هوا نفسه ويقال عمل بهوا المراة فترك رضا الله
ويقال اخلد يعني اقبل الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث

Copyright © King Saud University